

فايز قوصرة

حصن شُغْر - بَكَاس

حطين الثانية



فايز قوصرة

حصن شُغْر - بَكَاس

حطين الثانية



الطبعة الاولى

١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

١/ ١٠٠٠

مطبعة الشرق ـ حلب العبارة ـ هاتف : ٢١٨٧١٣

صورة الغلاف الاول : كتابة مدخل حصن بكاس

صورة الغلاف الاخير : الواجهة الغربية لحصن بكاس

الاهـــداء

التاريخ سجل حياة الانسان ...

والبطولة في الدفاع عن الارض ...

حق وحقيقة هذا الشعب ...

ودم الشهداء مداده ...

وصلاح الدين ... كان هذا الانسان ...

وهــذه البطولــة ...

وحصن شغر ــ بكاس حق لهذا الشعب ...

وبدمهم حرره شهداؤنا الابطال ...

ليسطروا لنا « حطين الثانية »

اليهم جميعا ... ولاحفادهم ...

هذه الدراســة

فايز

(الفهرس)

****

بطاقــة شــكر

نتقدم بالشكر والعرفان ، لكل من ساهم في انجاح مشروع هذه الموسوعة ٠٠٠٠

« محافظة ادلب ٠٠ بوابة الحضارة السورية »

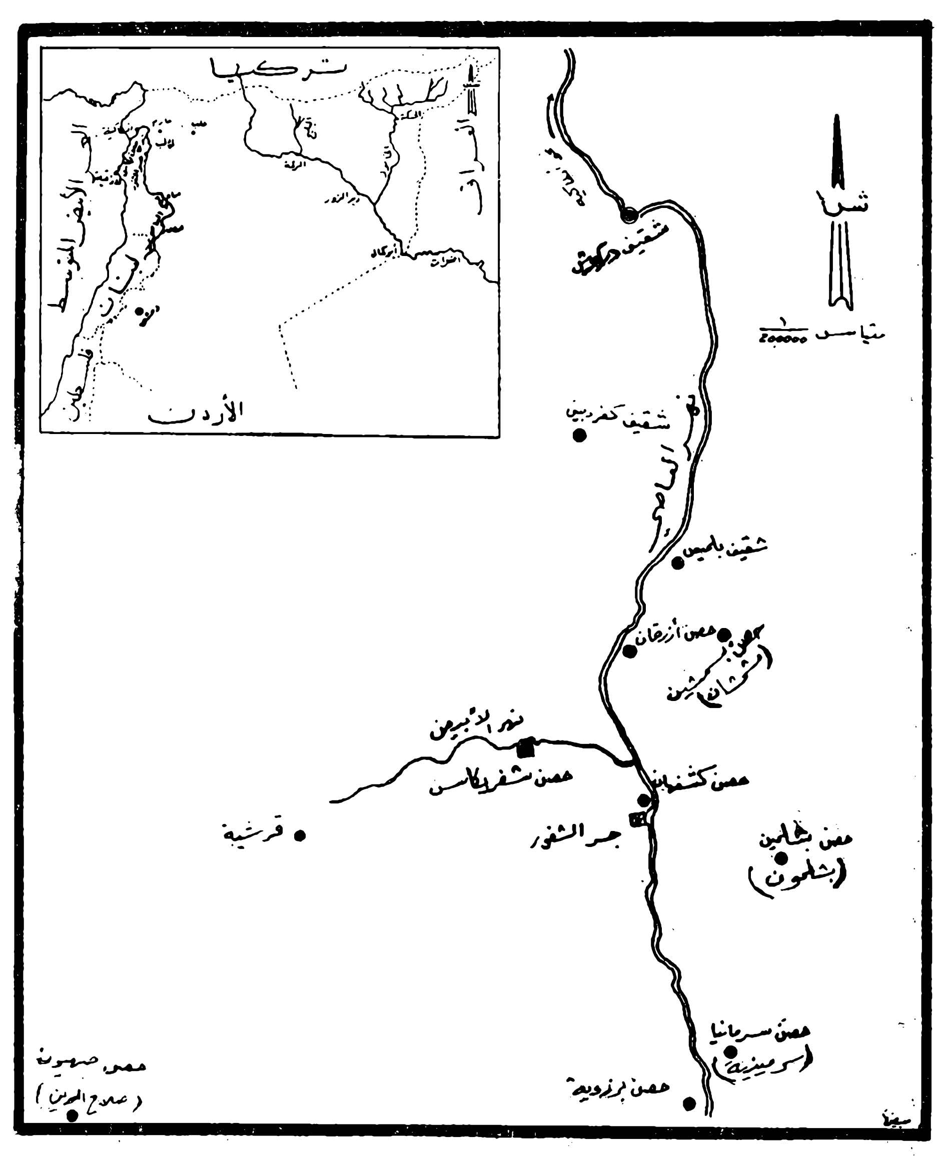
ونحن على العهد ماضون ٠٠٠٠٠

****

المقدمـــة

احتفل القطر العربي السوري ، والوطن العربي ، بذكرى مرور المائة الثامنة على « معركة حطين» التي وقعت عام ١١٨٧ م٠ فأقيمت «ندوة حطين» العام الماضي في دمشق برعاية الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقـافة ٠٠٠ توضحت خلالهـا حقيقـة هذه الذكرى ، وأهميتها في صد الغزو الفرنجي ، وهزيمته في المنطقة ٠٠ ولكن «حطين الثانية» والتي وقعت في أراضي محافظة ادلب عام ١١٨٨ م ، لم يعرها الباحثون المعاصرون اهتمامهم ٠٠ فنصر صلاح الدين في حطين ، لم يكن النهاية للفرنجة٠٠ بل بداية النهايةوسار بعدها الى الشمال السوري ليتابع تحرير البلاد من الغزو الفرنجي ، فحرر مدن وقلاع الساحل ، واتجه الى حصن شغر ـ بكاس ، والذي كان في حقيقته وواقعه من أمنـع الحصـون وأشدها عليه ، كأنه طائر العناق ، قريب بعيد ، بسيط شديد ٠٠ ولكن صلاح الدين القائد العسكري الفذ ، والسياسي المحنك ٠٠ استطاع تحريره بعد عشرة أيام ٠٠ لتكون نهاية النهاية للفرنجة في المنطقة ، ولتبدأ صفحة جديدة ، سجل التاريخ ، سطر فيها عودة العروبة الى المنطقة مرة أخرى ٠٠ وان الاحتلال الاجنبي مهما طال ، آيل الى الزوال ٠٠ ونحن كما طرحنا في الجزء الاول من كتاب «الرحالة في محافظة ادلب» على السير مع سجلات التاريخ ومدوناته ، متتبعين أوابد أسلافنا ، وتاريخهم المجيد ، مساهمة في توضيح تراثنا الخالد ، نشارك في هذه المناسبة السامية ، مـع أخوتنا الاشقاء العرب ٠٠ لنؤكد لهم ان «حطين الثانية» كانت في أراضي محافظة ادلب ، والتي هي جزء لايتجـزأ من الوطن العربي الواحد ٠٠ولنا الفخر الوطيد ، أنها ترفع العلم العربي السوري ٠٠ تدعو أختها «حطين الاولى» لرفع العلم العربي ٠٠٠ حتى ولو بعد حين ٠

فايز قوصرة ادلب



١ ـ خريطة موقع حصن شغر ـ بكاس في القطر والاخرى لمواقع الحصون المجاورة لحصن شغر ـ بكاس

الموقع : يتمتع حصن شغر ـ بكاس ، بموقع هام في محافظة ادلب ، على مفرق الطرق القديمة ، ذات الاهمية الاستراتيجية بين لاوديسيا (لاذقية) وبيروا (حلب) وقنسرين ، وبين أنطاكية وأفامية ، مما جعله احدى المحطات الهامة بينها • يقع الى الغرب الشمالي من مركز منطقة جسر الشغر بـ ١٢كم،ويبعد عن ادلب بمسافة ٦٠كم وعن لاذقية ٧٦ كم وعن حلب ١١٨ كم • نصل اليه عبر طريق معبد من جسر الشغر في الطريق المؤدي الى اللاذقية ، وبعد ٨ كم تنعطف بك السيارة نحو اليمين الى قرية الشغر[1] المجاورة لحصن شغر ـ بكاس • ويرتفع عن سطح البحر بـ ٣٧٨ م •

التعريف : عرف الحصنين الجغرافيون والرحالة العرب والاجانب ، ولكن أمره التبس على معظمهم : أولا ـ لانهما حصنان وليس حصنا واحدا ولكن هذين الحصنين بتكوينهما الجغرافي ، وأحداث تاريخهما ، جعلت بعضهم يطلق عليه اسم (حصن واحد)، وفي الحقيقة هما حصنان متجاوران بل متلازمان ومتلاصقان • يدعى الشمالي (حصن شغر) ويدعى الجنوبي (حصن بكاس)[2] انظر الرسم ـ ثانيا ـ لوجود اسم شغر في قرية الشغر المجاورة ، وفي مدينة جسر الشغر ـ مركز المنطقة الادارية والتي أخذت

---

١ ـ قرية الشغر : كانت تدعى الى أوائل القرن الحالي (الشغر القديم) وهي الان قريتان متلازمتان ـ كما تلازم الحصنان ـ الشغر التحتاني وهي الاقدم والشغر الفوقاني وهي الاحدث • راجع عنهما كتابنا الرحالة في محافظة ادلب ـ الجزء الثاني •

٢ ـ ويعود هذا الاختلاط في الوصف الى عدم زيارتهم هذا الموقع ، بل سماعا وقد التبس أيضا على أهل المنطقة اذ يعتقدون ان حصن بكاس لا بد ان يكون غرب حصن شغر ، ولا يشاهد لانه داثر ؟ أو بعضهم يقول الحصن الجنوبي يدعى شغر لشيوع هذا الاسم والثاني بكاس والعكس هو الاصح •

اسمها من الاولى[3] ثالثا ـ أخذنا بالرأي القائل انهما حصنان ، ولكننا تحقيقا وتيسيرا لذلك نكتب حصن شغر ـ بكاس • عرفهما ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م «الشغر بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء ، يقال شغر البلد اذا خلا من الناس • ويقال بلدة شاغرة اذ لم تمتنع من غارة ، وبلاد شغر[4] وهي قلعة حصينة مقابلها اخرى يقال لها بكاس ، على رأس جبلين بينهما واد كالخندق لهما ، كل واحدة تناوح الاخرى ، وهما قرب أنطاكية وهما اليوم لصاحب حلب الملك العزيز ابن الملك الظاهر وأتابك شهاب الدين طغرل الرومي الخادم»[5] وأما بكاس : بتخفيف الكاف قلعة من نواحي حلب على شاطىء العاصي ، ولها عين تخرج من تحتها[6] ، بينهما وبين ثغور المُصيّصة ، تقابلها قلعة أخرى يقال لها الشغر ، بينهما وادٍ كالخندق يقال له الشغر وبكاس ، معطوف ولايكادون يفردون واحدة منهما • وهي في أيامنا لصاحب الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب » وأما ابن شداد الحلبي ت ٦٨٤ هـ • فقد ذكرها بقوله : الشُغْر وبكاس «وهما قلعتان قويتان (وفي رواية أخرى قريبتان) حصينتان من النواحي الغربية • والشغر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر الى احداهما من الاخرى بجسر • وهما على جانب نهر الارنط المعروف بالعاصي[7] ولبكاس نهر يخرج من تحتها • وهما

---

٣ ـ حول تاريخ جسر الشغر انظر الرحالة في محافظة ادلب تأليف فايز قوصرة ـ الجزء الثاني ـ الفصل الرابع •

٤ ـ لانوافق ياقوت على هذا التفسير لمعنى الاسم ، بل هو تفسير لغوي فقط ، بالرجوع الى فقه اللغة العربية ، دون العودة لاصل الاسم بعد دراسته طبوغرافيا •

٥ ـ أتا بك : لفظة تركية مركبة من مقطعين (أتا) ومعناها (أب) و (بك) ومعناها (أمير) فهي (الوالد الامير) أطلقت على مربي الامراء ، ومدبر الدولة ، وهي لقب عسكري أيضا •

٦ ـ ذكر البغدادي في مراصد الاطلاع «ولها عين تخرج من تحتها» •

٧ ـ يدعى نهر العاصي بعدة أسماء خاصة به ، ففي ناحية دركوش يدعى بـ (الارنط) وهذا الاسم منقوش فوق مدفن في دركوش • راجع كتابنا الرحالة في محافظة ادلب الجزء الثاني الفصل الرابع •

في غاية المنعة والقوة ولم أقف لهاء لى ذكر في شيء من كتب التاريخ القديمــة ٠

وأما ما وقفت عليه من تاريخ المتأخرين أن هاتين القلعتين كانتا في يد الفرنج ٠ ففتحهما الملك الناصر صلاح الدين يوسف[٨]٠ وذكرهما شيخ الربوة ت ٧٢٧ هـ أنهما منجند حلب تابعتان اداريا لها ٠ وذكرهما أيضا أبو الفداء ت ٧٣٢ هـ بقوله «الشغر وبكاس قلعتان حصينتان بينهما رمية سهم على جبل مستطيل ، وتحتهما نهر يجري ، ولهما بساتين وفواكه كثيرة ، ولهما مسجد جامــع ومنبر ورستاق وهمابين أنطاكيةوأفامية[٩] كما اشار الى انهمافي اقليم قنسرين ٠ ولنا تعليق على وصف الجغرافيين العرب لهذين الحصنين في الاختلاط الحاصل في موقعهما على جانب نهر العاصي ، أو قرب نهر العاصي ، لان النهر المحيط بحصن الشغر في الشمال والشرق يدعى نهر الابيض ، والذي يجري نحو نهر العاصي الى الشرق منهما ٠ وأعتقد أنهم لم يخطئوا الوصف كما يظن ، بل نرجح أن هذا النهر لم يكن له اسم خاص به ، بل كان يدعى أحد روافد العاصي ، تارة ، ونهر العاصي تارة أخرى ، لانه يصب في نهر العاصي ، أو يسيل نحوه ٠ وقد ذكنر السخاوي ، في ترجمة «أحمد بن محمد أبو العباس الشغري» المتوفي عام ٨٨٥ هـ أنــه سمي بالشغري نسبة لبلدة من الحصون الغربية ، يجري عندها نهر العاصي[١٠] وبلا شك هي قرية الشغر وقد ذكر «ابن شداد» هما

8 — Ibn Shadad : Description Syrie de Nord - Damas 1984 . P - 81 .

٩ ــ أبو الفداء : تقويم البلدان ٠ باريس ــ ١٨٤٠ ــ ص ٢٦٠ ٠ وذكرها القلقشندي ١٤١٨ م بوصف قريب منه ١٢٣/٤ في صبح الاعشى ٠ ومن يشاهد تقارب الحصنين يتأكد له هذا الوصف (رمية سهم) وكلمة (رستاق) فارسية وتعني القرية أو محلة بالعسكر أو البلد التجاري ٠ ويقصد أبو الفداء أن لحصن شغر ــ بكاس قرية مجاورة فيها مسجد ذو منبر وأهمية تجارية أي بازار أسبوعي ٠ وهي تابعة للمركز الاداري في الحصن ، لان كلمة رستاق استعارها العرب ــ كما قال حمزة الاصفهاني ــ وهي تقابل (الاقليم) والتي هي لفظة سريانية ٠

١٠ ــ السخاوي : الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ج ٢ ص ٢٩٠ ٠

على جانب العاصي ، أي غير بعيد عنه ، ولبكاس نهر يخرج من تحتها ، وهو غير العاصي ، كما يظن ، وبذلك تتوضح المسألة أكثر • كما أن اسم النهر (سابقا) لم يكن يدعى نهر الابيض ، بل جاء هذا الاسم في وقت متأخر •

معنى الاسم : شُغْر : عرفه ياقوت بقوله «الشُغْر بضم أوله وسكون ثانيه ، يقال شغر البلد اذا خلا من الناس ، ويقال بلدة شاغرة اذا لم تمتنع من غارة ، وبلاد شغْر : وهي قلعة حصينة ••» بينما الزبيدي في تاج العروس ذكرها بقوله «والشُغْر بالضم : قلعة حصينة على رأس جبل (قرب أنطاكية) قلت : ولعل منها الحسن والحسين ابنى أبي شهاب الشُغري ، عن أبي بكر عتيق الاسكندراني» • ولكنني لا أتفق مع ياقوت في الرأي ، اذ كانت آهلة بالسكان في زمنه ، وهو تفسير أعتمد على فقه اللغة العربية فقط ، بل أصل اسمها آرامي ، وتعني كل مايتدفق ويتفجر من الشيء ، سواء كان ماديا أم معنويا • ونظرة فاحصة نلقيها على موقعها ، نجد الماء يتدفق من تحتها ، ويسيل محيطا بجوانبها الثلاث ، فالاسم مطابق لواقعها الطبيعي[11] ، وجاءت من «شغيرو» وتعني الملتهب ، فالشغر تتضمن معنى النبع المتدفق بغزارة وجريان الساقية ، ومعنويا تشتمل على كل ما يرضى ويترضى •

بكَاس : عرفها ياقوت «بتخفيف الكاف •• ولها عين تخرج من تحتها ••» وعرفها الزبيدي «بكّاس ، كَشدّاد ، وضبطه الصّاغاني كسَحَابٍ : قلعة حصينة قرب أنطاكية • وقال الصاغاني من نواحي حلب» وان اعتبرناها في أصلها (بيت بكا) فتعني مبكى ومكان المناحة ، أو المرأة النساجة أو الحياكة ، وهذا

---

١١ ـ راجع مقدمة كتابنا « معجم أسماء بلدان محافظة ادلب وقراها» قيد الاعداد• وتعني شغور بالآرامية = شجورا (وتلفظ الجيم كافا) وهي العين المتدفقة وشغر بالآرامية شجرا = العين • الحوض • الساقية •

احتمال بعيد ، لان أصلها بكاسين ، وهو اسم آرامي يعني مكان صنع الكؤوس أو المختبئين أو المغمورين المختفين لان كسا بمعنى غطى وأخفى[12] ، وهذا ما نرجحه ، بأصلها الآرامي ـ السرياني، وتعني بيت الكأس أو الملتجىء والمختفي ، وهي كذلك في حقيقة واقعها منيعة حصينة ، على شكل كأسي جبلي ٠ وهذا ما يشير كذلك الى هذا الموقع ، الى ما قبل المسيح ٠٠ وتناوبه بين عدة حضارات ، والتنقيب الاثري يوضح ذلك ٠

عرض تاريخي : في عام ١٠٩٨ م غزا الفرنجة المنطقة الشمالية من سورية ، واتجهوا الى انطاكية ، التي كانت قاعدة ، العواصم ، وبيد ياغي سيان بن محمد بن ألب أرسلان السلجوقي، الى ان غلب عليها الفرنجة في سنة احدى وتسعين وأربعمائة ، وقتلوا ياغي سيان المذكور ٠ وقتل فيها ما يزيد على مائة ألف نفس ، بعد حصار تسعة أشهر ، وملكوا معها كفر طاب وصهيون والشغر وبكاس ، وسرمين والدربساك وغيرها من بلاد حلب[13]

وفي سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م كان حصن شغر ـ بكاس بأيديهم، تابعا لامارتهم في انطاكية ، ولبيموند الثالث ، الذي لم يكن آبها للدفاع عنه ٠ ولم تشر الحوليات العربية اليه كثيرا ، قبل حملة صلاح الدين وتحريره[14] ٠ في عام ١١٨٧ م جرت موقعة حطين ،

---

١٢ ـ أو مكان الاهراء ومخازن القمح ، ولكنه احتمال بعيد ٠ وقد تكون بكاسين مصغر بكاسا ٠ بمعنى دجاج الحرش ذكرها الفرنجة في الحروب الصليبية باسم بكسا ، وهي من قرى لبنان قرب جزين انظر مجلة (المشرق) المجلد ٥٥ عام ١٩٦١ بيروت ٠ وكتابنا معجم أسماء بلدان محافظة ادلب وقراها قيد الاعداد ٠

١٣ ـ القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٤ ص ١٧٩ ٠ وهذا النص يؤكد أن حصن شغر ـ بكاس عربي ٠ وبعضهم يؤكد انه يعود الى القرون الاولى للفتح العربي الاسلامي ، ولكن هذا الرأي لم تؤكده الحوليات العربية ٠

١٤ ـ يعتبر المؤرخ ـ ابن شداد ـ من الذين قدموا تفاصيل دقيقة عن تاريخ سورية الشمالية ، في أوائل العصور الوسطى ٠٠ ولكنه أقر أنه لم يجد في الكتب القديمة ، ما يشير الى الحصن ،وما وقف عليه أنهما كانتا بيد الفرنج ، وتم فتحهما من قبل صلاح الدين ٠

وفي العالم التالي اتجه صلاح الدين الى الشمال السوري ، فحرر فحرر قلاعه وحصونه في الساحل ومنها قلعة صهيون[15] فحررها ، ثم تابع مسيرته الظافرة نحو الشرق الشمالي مارا بالقرشية ، ومنها الى حصن كشفهان[16] ، الواقع على العاصي قرب بلدة جسر الشغر الحالية ، اذ استرده قبل غيره ليؤمن خط الدفاع الخلفي لقواته ، واقام معسكره هناك ثم اتجه الى حصن شغر ــ بكاس ، وهذه رواية شاهد عيان رافق صلاح الدين في حملته هذه ٠٠ قال «ثم رحل ــ رحمة الله عليه ــ وسرنا حتى أتينا سادس جمادي الآخرة بكاس ،وهي قلعة حصينة على جانب العاصي[17] ولها نهر يخرج من تحتها ، وكان النزول بذلك المنزل على شاطىء العاصي ، وصعد االسلطان جريدة[18] الى القلعة ، وهي على جبل يطل على العاصي ، فأحدق بها من كل جانب ، وقاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات والزحف المضايق كان يوم الجمعة ايضا ، تاسع جمادي الاخرة (٥ آب) ، ويسّر الله فتحها عنوة ، وأسر من فيها بعد قتل من قتل منهم ، وغنم جميع ما كان فيها ، وكان لها قليعة تسمى الشغر ، قريبة منها يعبر اليها بجسر ، وهي في غاية المنعة ليس فيها طريق ، فسلطت عليها المنجنيقات من الجوانب ، ورأوا أنهم لاناصر لهم،فطلبوا الامان،وذلك في يوم الثلاثاء ثالثعشر(٩ آب)

---

١٥ ــ قلعة صهيون أو قلعة صلاح الدين : جنوب الحفة في محافظة اللاذقية ٠ ترقى الى العهد الفينيقي (القرن الرابع قبل الميلاد) احتلها البيزنطيون ٩٧٥ م والصليبيون ١١١٩ م ، ثم حررها صلاح الدين ١١٨٨ م قبل فتحه شغر ــ بكاس ٠

١٦ ــ حصن كشفهان يدعى الان تل كشفهان ٠ راجع عنه الجزء الثاني من كتابنا «الرحالة في محافظة ادلب » ص ١١٨ ٠

١٧ ــ سبق وشرحنا هذه المغالطة في الوصف ، والتي وقع فيها أغلب الباحثين والمؤرخين ، فالنهر الذي يجري حولها يدعى الان نهر الابيض ٠

١٨ ــ الجريدة الفرقة من العسكر الفرسان لارجالة بينهم ٠ وتستعمل في حالات كثيرة في الفرقة من الجند اذا اسرعت الى الخروج من غير أثقال أو عدد كثيرة ، لمهمة تستدعي العجلة والاسراع في الخروج ــ راجع لسان العرب وكذلك Dozy supp . Dic. Ar .



٣ ـ المنجنيق الذي استخدمه صلاح الدين

٢ ـ صلاح الدين الايوبي ـ عن مجلة العربي العدد الاول ـ

وسألوا أن يؤخروا ثلاثة أيام لاستئذان من بأنطاكية ، فأذن في ذلك .. وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر (١٢ آب)[١٩] وهذه أيضا رواية شاهد عيان

١٩ ـ انظر Berchem : Voyage P. 251 - 53 وما بعد حيث نقل برشم هذا النص عن بهاء الدين بن شداد المتوفي عام ٦٣٢ هـ/١٣٢٤ م مؤلف سيرة صلاح الدين ، ومرافقه في معاركه ، وهو غير ابن شداد الحلبي ، مؤلف كتاب الاعلاق الخطيرة ، والمتوفي سنة ٦٨٤ هـ ، والذي نقل هذا النص أيضا عن زميله في الاسم .

آخر[20] سار السلطان ثاني يوم فتح صهيون على سمت القرشية ، ومشية الله جارية على موافقة ماله من المشية • ونزل على العاصي في طاعة الله والنصر قدنزل ، والكفر قد انخذل ، يوم الثلاثاء سادس الشهر وبجوار السوابح ، غدران السوابغ مائجة على ذلك النهر ، وحكم السلطـان في القهر ماض باذن الله على الدهر • وتسلم حصن بكاس يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور • وشكا الشرك نكاية حد بأسنان المشكور • وحول خيمة خفيفة الى الجبل لحصار قلعة الشغر ، وهي قلعة شامخة من أعلى القلل ، على هضبة منطقة عالية مرتفعة ، ومن نواحيها واد خاف من العمق غير بادٍ في أعماق ووهاد • وقد قطعت من الجبل حتى اتصل بالوادي خندقها وأخذ من العوادي موثقها ، فما اليها طريق ، ولاعليها طروق ، ولافيها (للطمع) علوق ، ولا للسهم اليها مروق ، ولا للزحف فيها مطمع ، ولا للذر نحوها مطلع • ولا للطير في مراحها وكر ، وللمكر في افتتاحها مكّر • ولا للوهم في توقلها مجال،ولاللفهم من تصورها منال ، ولا لها بمن يحتفل بها احتفال ، وما عليها للنازلين عليها قتال ولا نزال ، ولا يتغير لها مع تغير الاحوال حال • وصعب شغل الشغر ، واشتغل فكر الكفر • ولم ير السلطان طريقا غير الرمي من المنجنيق ، لعله ينال جمعها بالتفريق ودوامها بالحجارات أياما، ولكم سدد بها مرمى ومراما ، ولم تعبأ باعبائها ، فانها ترامت على رمائها • وأبت الا ثباتها وثبتت على ابائها ، وأعيا أعضال حاميها لضجر راميها وسئم سائمها لتساميها •• لكنه وهي جلده وهوى (خلده) وخار قلبه وحار لبه • وخاف من الاقامة وخاب من السلامة ، وارتاح الى الراحة وسما الى السماحـة ، وعـاج الى الانزعاج ، وعاد لداء خوفه في الاستئمان يطلب العلاج ، ودعا الى الدعة والخروج من الضيق الى السعة • فبينا نحن في تردد وتفكير،

---

٢٠ ــ وهو الاصبهاني ــ العماد الكاتب في كتابه «الفتح القسي في الفتـح القدسي» القاهرة عام ؟ ص. ٢٤٥ • وقد رافق هذا الكاتب السلطان صلاح الدين في حملته هذه •

وتميز للرأي وتدبر ونقول : هذا حصر يشتد وأمر يمتد وعمل يصعب ، وعمل يتعب ، ومعقل لا يختل ، ومعقد لايحتل ، ومقصد لايدرك ، ومورد لايملك ، ومكان لا امكان لفتحة ، ورجاء يطول الزمان في تطلب نجمه • اذ خرج من الحصن من يضرع في الامان ويمتري ضرع الامن ، فشكرنا الله على تسهيل المتوعر ، وتيسير المتوعر ، وتيسير المتعسر ، وتحصيل المتعذر ، وتلقيح الرجاء من اليأس ، وتنقيح مناط حكم الصحة عند اضطراب علة القياس ، وكان ذلك (١٣) الشهر يوم الثلاثاء • وسألوا مهلة ثلاثة أيام ، والارجاء ليخبروا صاحب أنطاكية ، ويستأذنوه ويبلوا عنده العذر ، ويخرجوا من الحصن ويسلموه • فأصبحنا يوم الجمعة وصباح الجمعة مسفر ، وجناب الشرك مقفر ، والشغر شاغر ، ثغر من له مثاغر والحصن البكر مفترع ، والدين المتأصل بشعب النصر متفرع • وطلع العلم الى ذلك العلم الطالع ، وانتقم الهدى الضليع من الضلال الظالع ، وكأنما عذبات تلك الراية مقاول الداعين ، وكأنما ابراج تلك القلعة مسامع الواعين • وعاد الحصن آهلا باهل الاحصان • وصافح بأيدي الايد أيمان • فابتسم عن النصر ثغر الثغر ، وفرغ القلب من شغل الشغر ، وسلم هو وحصن بكاس الى (غرس الدين قليج الساقي) عدوه بكاس الباس» وأما المؤرخ ابن كثير ، فلم يكن منحازا لاحد ، بل كان يعيش في ذاك العصر ، حيث وجدنا لديه بعض التفاصيل الجديدة قال « ثم سار صلاح الدين عن صهيون ، ثالث جمادي الآخرة ، فوصل الى قلعة بكاس [فرأى الفرنج قد أخلوها ، وتحصنوا بقلعة الشغر ، فملك قلعة بكاس] بغير قتال ، وتقدم الى قلعة الشغر وحصرها ، وهي وبكاس على الطريق السهل المسلوك الى لاذقية وجبلة ، والبلاد التي افتتحهاصلاحالدينمن بلاد الشام الاسلامية ــ فلما نزلها رآهامنيعة حصينة لاترام ، ولايوصل اليها بطريق من الطرق ، الا أنه أمر بمزاحفتهم ونصب منجنيق عليهم ، ففعلوا ذلك ، ورمى بالمنجنيق، فلم يصل من احجاره الى القلعة شيء ، الا القليل الذي لايؤذي ، فبقي المسلمون عليه أياما لايرون فيه طمعا ، وأهله غير مهتمين

بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم ، وبلاء ينزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس ، وعنده أصحابه ، وهم في ذكر القلعة واعمال الحيلة في الوصول اليها ، قال بعضهم : هذا الحصن كما قال الله تعالى «فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا» فقال صلاح الدين : أو يأتي الله بنصر من عنده وفتح ، فبيناهم في هذا الحديث ، اذ قد أشرف عليهم فرنجي ونادى بطلب الامان لرسول يحضر عند صلاح الدين ، فأجيب الى ذلك ، ونزل رسول ، وسأل انظارهم ثلاثة أيام ، فان جاءهم من يمنعهم ، والا سلموا القلعة بما فيها من ذخائر ودواب وغير ذلك ، فأجابهم اليه ، وأخذ رهائنهم على الوفاء به فلما كان اليوم الثالث سلموها اليه ، واتفق يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاخرة ، وكان سبب استمهالهم ان أرسلوا الى البيمند ، صاحب انطاكية ، وكان هذا الحصن له ، يعرفونه انهم محصورون ، ويطلبون منه ان يرحل عنهم المسلمين ، فان فعل ، والا سلموها ، وانما فعلوا ذلك لرعب قذفه الله تعالى في قلوبهم ، والا فلو أقاموا الدهر الطويل لم يصل اليهم أحد ، ولا بلغ المسلمون منهم غرضا • فلما تسلم صلاح الدين الحصن سلمه الى امير يقال له قلج وأمره بعمارته ، ورحل عنه »[21] من

---

٢١ ـ ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ بيروت ١٩٦٦ ج ١٢ ص ١٢ وقد عرض النصوص الثلاث الرحالة الفرنسي برشم ـ ١٨٩٥ ـ في كتابه (رحلة في سورية) كما ان المؤرخ ابن واصل ، الذي أرخ للدولة الايوبية والصلاحية ذكر فتح الشغر وبكاس بقوله «ثم رحل السلطان حتى أتى بكاس ، وهي قلعة حصينة على نهر العاصي المعروف بالارنليط ، ولها نهر يخرج من تحتها ، وكان نزول السلطان على جانب العاصي يوم الثلاثاء سادس جمادي الآخرة ، وصعد السلطان الى القلعة وأحدق بها من كل جانب وقاتلها أشد قتال بالمنجنيقات والزحف ، ثم تسلمها يوم الجمعة تاسع جمادي الآخرة ، وأسر من فيها بعد قتل من قتل منهم ، وغنم جميع ما كان فيها ، وكان لها قليعة تسمى الشغر قريبة منها ، يجتاز اليها بجسر ، وهي في غاية المنعة ليس لها الا طريق ، فسلطت عليها المنجنيقات من الجوانب الاربعة ، فطلبوا الامان ، وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادي الآخرة ، وسألوا ان يؤخروا ثلاثة أيام من استئذان من بأنطاكية ثم سلمت وصعد العلم السلطاني على سورها يوم الجمعة سادس عشر من الشهر • ثم عاد السلطان الى مخيمه • ثم انعم السلطان بالشغر وبكاس على الامير غرس الدين

عرض هذه النصوص ، يمكن استخلاص النتائج التالية ، لتتوضح أمامنا مسألة فتح صلاح الدين لهذين الحصنين المنيعين :

١ ـ كما ذكرنا وصل الى تل كشفهان قرب جسر الشغر ـ مركز المنطقة الادارية حاليا ـ ولم يكن حصنا منيعا كبقية الحصون المجاورة الاخرى ٠

٢ ـ اتجه الى حصن شغر ـ بكاس ، أحد الحصون الرئيسية في جنوب أمارة انطاكية ، ومركز اتصال قواتهم بقوات حمص وطرابلس وملك القدس٠ فحاصرحا،ولما رأى صدا من أهلها رمى عليهم بالمنجنيقات ، وحسب المخطط فان أحجار المنجنيقات أطلقت من الجهة الجنوبية والغربية[٢٢] ٠

٣ ـ يبدو ان حصن بكاس (ب في الشكل) أضعف الحصنين ، لوجود حفرة صغيرة متفصلة عن الجبل ، رغم أنها عريضة وعميقة ، لم تمنع المهاجمين من أخذ مواقعهم على الموقع أ المشرف على حصن بكاس من الجنوب ٠ وكذلك الهوة الواقعة بين الجانب الغربي لحصن بكاس وقرية الشغر ، ليست بالاتساع والعزلة كما في حصن شغر ، فتمكنت قوات صلاح الدين من الرمي عليهم بالمنجنيقات ، فانسحبت قوات الفرنجة بعد ثلاثة أيام من حصن بكاس الى حصن شغر المؤشر عليه في

قلج ، وكان هذا قلج قد تسلم (كفر دبين) وهو معقل حصن الارمن ، وكان هذا اميرا جليل القدر ، وخلف أولادا أكابر ثلاثة ، وهم ثلاثة ، وهم شمس الدين ، وسيف الدين ، وعماد الدين ٠ وكان شمس الدين أكبرهم ، وله ميل الى الفضيلة ، وكذلك أخوه ٠ ثم أخذ منهم الملك الظاهر بعد موت السلطان الحصون ، وأقطعهم أخبازا كثيرة بحلب ، ثم تقلبت بهم الاحوال » انظر ابن واصل ج ٢ ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ٠

٢٣ ـ ننوه مرة اخرى الى الغلط الواقع في وصفهم موقع الحصنين بجانب العاصي بل روافد العاصي والمدعو الان نهر الابيض » وحسب وصف ابن واصل وبهاء الدين ، جاء صلاح الدين من الجهة الشرقية مارا ببكفلا مجاورا في سيره نهر الابيض وأقام معسكره قبل استطلاع الحصن ، مع حاشيته ، ولم ينقل كل قواته لمهاجمة حصن بكاس ، بل أرسل المشاة والمخيمات المتحركة ليلا بالاحتياط التابع له (بهاء الدين وعماد الدين) ٠

الرسم س والذي تتوج نهاية انف الاكمة ، واحتاطوا بقطع أو سحب الجسر الواصل بين الحصنين ، نحرز وجـوده في الرسم في الوسط[٢٣] .

٤ ـ أجمعت الروايات على أن حصاره للاولى «بكاس» دام ثلاثة أيام ، وخلالها رمي الاحجار عليه بالمنجنيقات . وأما الثاني «شغر» والذي التجأ اليه الفرنجة ، بعد تخليهم عن الاول ، استغرق حصاره سبعة أيام . فيكون حصار صلاح الدين لهذين الحصنين ، قد دام عشرة أيام ، وهي قصيرة ، بالمقارنة مع حصاره ، أو فتحة الحصون الاخرى ، سواء في الشمـال السوري ، أو في بلاد الشام ، وقد ذكر الاصبهاني أن صلاح الدين وقواته يئسوا من تحرير حصن شـغر ، لارتفاعـه ومناعته . وزيارة ميدانية الى هذا الموقع العاصي على كل مهاجم ، توضح لنا ذلك . وهذه المدة الطويلة دفعتنـا لاطلاق اسم «حطين الثانية» على هذه المعركة .

٥ ـ ذكر برشم الذي زار هذين الحصنين ، أن صلاح الدين لم يتمكن من تركيز معداته الحربية في بكاس بسبب الحفرة الاولى داخل الوادي ، ولكنه لم يستفد من هذه العملية بابقاء أسلحته هناك . والمخططات التي وضعهـا في رسومـه ، تظهر لم تفوق المحاصرون على مداهميهم المشاة ، ولكونهم قادرين على المقاومة .. وكانت بعض الاسباب غير المعروفة: كالمجاعة والخوف أو الانقطاع ، هي الدافع للاستسلام[٢٤] . ونضيف

---

٢٣ ـ أشار الى هذا الجسر كل من ابن واصل بقوله «وكان لها قليعة تسمى الشغر قريبة منها يجتاز اليها بجسر» وبهاء الدين «قلعة قريبة منها يعبر اليها بجسر» وحين معاينة المكان وجدنا الصخر محفورا على شكل سنامي الجمل ، لتثبيت الجسر الواصل بين الحصنين .

٢٤ ـ Berchem : Voyage P. 256 . . وحسب رواية ابن العديم وهي الاصح «وصعد السلطان جريدة الى القلعة (يقصد بكاس) وهي على جبل مطل على العاصي ، فأحدق بها من كل جانب ، وقاتلها قتـالا شديـدا بالمنجنيقات والزحف ، وفتحها يوم الجمعة عنوة ، وأسر من كان بقي فيها،

أمرا آخر ، وهو أن شخصية صلاح ، وذيوع صيته، وعبقريته العسكرية ، وآهمال أمير أنطاكية الدفاع عن الحصون التابعة له ، دفع المحاصرين الى طلب الاستسلام ، ليأسهم من النجدة، وخشيتهم مواجهة صلاح الدين : وكانت بداية النهاية للفرنجة في هذه المنطقة ، اذ وجدنا بقية الحصون المجاورة ، تستسلم واحدا تلو الاخر ٠

٦ ـ كان في حصن شغر اسرى للمسلمين ، فك السلطان اسرهم ، وأعطاهم كسوة ونفقة[٢٥] ٠٠ كل هذا حدث عام ٥٨٤ ه في جمادى الاخرة في شهر آب ١١٨٨ م ٠٠ ويكون حصن شغر ، قد تم استسلامه في الثاني عشر من شهر آب ٠

وبعد ان تم النصر ، سير صلاح الدين ولده الملك الظاهر صاحب حلب، الى قلعة سرمانيا أو سرمينية، الواقعة الى الجنوب من مدينة جسر الشغر ، على جانب العاصي ، فقاتلها قتالا شديدا ، وضايقها مضايقة عظيمة ، ثم تسلمها يوم الجمعة لسبع بقين من الشهر ٠ بعد قطيعة قررها وقبضها ، ولما أخرجهم منها ، هدمها وسواها الى الارض[٢٦] ٠ وفي رواية أخرى تذكر قلعة برزوية[٢٧] الواقعة الى الجنوب الغربي

وغنم جميع ما كان فيها ٠ وكان لها قلعة تسمى «الشغر» قريبا منها يعبر من احداها الى الاخرى بجسر ، فضربها بالمنجنيقات الى ان طلبوا الامان ، ثم سلمها أهلها بعد ثلاثة أيام ، يوم الجمعة سادس عشر ٠٠» انظر زبدة الحلب ج ٣ ص ١٠٤ ٠ والمنجنيق من الالات الحربية ، التي يستخدم فيها الحجارة لترمي عن بعد ، الى مسافة تزيد عن الالف متر ٠

٢٥ ـ ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ج ٤ ص ١٧٩ ٠
وروى المقريزي ٩٩/١ «وسار على قلعتي الشغر وبكاس وعدة حصون ، وأسر من فيها وغنم شيئا كثيرا » ٠

٢٦ ـ ابن العديم : ج ٣ ص ١٠٤ وابن واصل ج ٢ ص ٢٦٤ وتنوه الى ان سرمانيا ، هي غير سرمين ، الواقعة الى الشرق من ادلب ، كما توارد خطأ الى بعض مؤرخي سوريا المعاصرين ٠

٢٧ ـ ابن الاثير ج١٢ ص ١٤ ٠ وبرزويه : حصن يقع في محافظة اللاذقية في السفح الشرقي لجبال النصيرية نحو الغاب ذكره ياقوت : بحصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق ، تحيط بها أودية من جميع جوانبها ٠٠ »

منها ‥ وكل هذا يؤكد فرضيتنا ، لم اتجه صلاح الدين الى حصن كشفهان قبل شغر ـ بكاس ، حيث أبقى حامية له كخط دفاع خلفي،ولاننسى كذلك الحصون الاخرى المجاورة: أرزقان (أو أرزغان) وكفر دبين وبلميس وبشلمين وبسمشين وبعد استتباب الامور وضع السلطان صلاح الدين الامير غرس الدين قلج النوري حاكما عليه حتى وفاته عام ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م وكانت بيده قلاع أخرى : شقيف دركوش وشقيف الروج ‥ وعصى أولاده بهذه القلاع ، وامتنعوا عن تسليمها الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، مع أنه أعطاهما لوالدهم ، وكان ابنه الاكبر شمس الدين محمود بن قلج قد عصى بالشغر وبكاس ، وعصى أخوه سيف الدين علي شقيف دركوش[٢٨] ، فتحرك الملك الظاهر الى شغر وبكاس ، ونصب عليها تسعة منجنيقات ، وحاصرحا أربعة أيام ، فطلب شمس الدين الامان ، وقبل بالتسليم ، وبعث أخاه عماد الدين أبا بكر فضمن الامان له ، وقرر عندئذ ان يخرج بماله ورجاله ، وجميع ما في القلعتين من سلاح وذخائر ، وأن يعطى خبزا مبلغه خمسون الف دينار ، ثم عوض الملك الظاهر شمس الدين عن ذخائر القلعتين بضيعة كبيرة من جبل السماق[٢٩] ٠ تفيدنا هذه الحادثة أن أولاد غرس الدين اعتبروا القلاع التي بأيديهم كانت ملكا لابيهم ، وليست ملكا لسلطان حلب الملك الظاهر غازي ، وبصورة خاصة شغر ـ بكاس ، مما دفع غازي الى أخذ معاقل تحصيناتهم ، واعطائهم مقابل ذلك ريعا سنويا «ولهذه الرواية دلالة تثقيفية ، تظهر لنا كما في شيزر وفي أفامية وحارم ، مدافعة ملوك حلب ضد الادعاءات الارثية ، اذ أعيدت الى ساداتها ، وتأكدت هذه النتيجة من قبل ابن شداد ، وحسبه ان هذا كانت

---

٢٨ ـ شقيف دركوش : انظر «الرحالة في محافظة ادلب» ج ٢ الفصل الرابع ٠

٢٩ ـ جبل السماق : هو القسم الشمالي من جبل الزاوية ، وكذلك يطلق هذا الاسم على جبل الاعلى ٠ راجع عنه الرحالة ج ٢ الفصل الثالث ٠

عائديته الى الملك الظاهر غازي ، وفيما بعد لابنه وخلفه الملك العزيز محمد في عام ٦١٩ هـ/١٢٢٢ م ، وأقطعه الى أخ الملك الصالح أحمد ٠ ولكن منذ عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م أخذوا منه بالمقابل مواقع أخرى ، اذا كانت حكومة حلب تعامل هكذا وبدون تكلف أخ السلطان الخاص ، معناه ان النظام الاقطاعي على حافة التلاشي[٣٠] ٠

ونستعرض بعض الحوليات عن حصن شغر ـ بكاس ، مرتبة حسب السنين ٥٩٥ هـ/١١٩٨ ـ ١١٩٩ م : الملك الظاهر غازي بن يوسف يأمر بعمارة حصن بكاس وترميمه كما هو مكتوب في هذا الحصن ٠ ٥٩٦ هـ/١١٩٩ م : الملك الظاهر غازي يخرج الى بكاس ثم الى حارم ٠

٦١٩ هـ/١١٢٢ م : فوض الاتابك شهاب الدين طغريل (وفي رواية أخرى طغر بك) القائم بتدبير مملكة الملك العزيز غياث الدين محمد ، وهي مملكة حلب ، الى الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر ، أمر الشغر وبكاس ، فتوجه الملك الصالح اليهما (وفي رواية أخرى استولى عليهما) ثم أضيف اليه الروج ومعرة مصرين كما رتب جماعة من الحجاب والمماليك في خدمته[٣١] ٠

٦٢٤ هـ/١٢٢٦ م : الاتابك طغر بك ينتزع شغر ـ بكاس من الصالح بن الملك الظاهر ، ويعوضه عنهما بـ عين تاب وراوندان والزوب[٣٢] ٠

٦٥٧ هـ/١٢٥٨ م : الملك السعيد نائب السلطنة بحلب يحمله أمراؤها معتقلا الى الشغر وبكاس[٣٣] ٠

---

30 — Berchem - V - P. 257

٣١ ـ للمزيد راجع ابن الوردي ٢/٢١٣ وابن العديم ٣/١٩٢ وابن شداد ص ٣١ والغزي ٣/١١٢ ٠

٣٢ ـ ابن العديم ٣/٢٠١ وابن واصل ٤/٢٠٧ والغزي ٣/١١٣ وكرد علي ٢/٨٦ وابن الوردي ٢/٢١٩ ٠

(٣٣)الغزي ٣/١٦٤ وكرد على ٢/١٠٩ ٠ ثم يفرج عنه ثوار حلب ، عند اقتراب التتار منها ٠ انظر هامش المحقق في كتاب السلوك ١/٤٣٩ ٠

٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م : أمير شغر ـ بكاس يبدي استعداده للدفاع عن الحصن ضد هجوم المغول الذي وقع على سرمين في هذا العام ٠
٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م : ساءت علاقات أمير شغر بكاس مع باستار الفرنجي حاكم حصن قصير ، وذلك قبل هجوم المغول على هـذا الحصن (٣٣) ٠

٦٦٦ هـ/١٢٦٧ م : السلطان الملك الظاهر بيبرس ينزل أفامية ومنها الى جسر تحت الشغر وبكاس[٣٤] ٠

٦٧٦ هـ/١٢٧٨ م : وفاة الملك الظاهر بيبرس ، الذي كان قد تملك ما ملكته التتر من البلاد الشامية ، ووضع نوابه عليها ، بما فيها شغر ـ بكاس[٣٥] ٠ وبعده آلت الى ابنه الملك السعيد ٠
٦٧٩ هـ/١٢٨٠ م : سنقر الاشـقر يعصى السـلطان قلاوون ، ويستولي على شغر ـ بكاس ، ثم يصالحه على أن يكون له دركوش وكفر طاب ، ولهما مع غيرهما ٦٠٠ فارس[٣٦] ٠

٦٨٠ هـ/نيسان ١٢٨١ م : تقررت الهدنة بـين السلطان الملك المنصور قلاوون ، وبين الاسبتار وامارة طرابلس لمـدة عشر سنين على ان تكون له حصن ديركوش وبلاده، وشقيف بلميس وبلاده ، وكفر دبين وبلاده ، وثغري الشغر وبكاس وبـلادهما والقصير وبلاده[٣٧] ٠

---

(٣٣) كاهن : سورية الشمالية ص ٧١٧

٣٤ ـ ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ص ٣٠٧ ٠

٣٥ ـابن شداد ص ٣٣ واستمرت بيده الى ان خلع ، وولي الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي ، واستمر نوابه فيها ٠

٣٦ ـ ابن الوردي ٢/٣٢٥ والدويهي ١٤٣ والطبـاخ ٢/٣٣١ وكـرد علي ١١٧/٢ ٠

٣٧ ـالمقريزي : ٩٧٤/١ في الملحق رقم ٦ ٠

٦٨٠ هـ/١٢٨١ م : قلاوون يصالح سنقر الاشقر على أن يسلم له شيزر ، ويتسلم سنقر الشغر وبكاس ، وكانتا قد ارتجعتا منه وحلفا على ذلك[٣٨] ٠

٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م : عقدت الهدنة بين السلطـان قلاوون صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية وولده الملك الصالح علي ، ولي عهده ، وبين حكام الفرنج بعكا ، وما معهما من بلاد الشام حيث أصبحت للسلطان وولده وهي : حارم وأعمالهـا وشقيف دركوش وأعماله ، والشغر وأعماله[٣٩] ٠

٧٨٦هـ/١٣٨٤م: توفي العمري ذاكرا من بلاد حلب (الشغر وبكاس وهما كالشيء الواحد)[٤٠] ٠

٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م : عصيان فارس صاحب الباز التركماني في البلاد الغربية لحلب منها حارم ـ دير كوش ـ الشغر ، الى ان ولي حلب حاكم جديد ، استنقذ حكم الاقاليم من صاحب الباز وهي أنطاكية والقصير والشغر وحارم وغيرهـا ٠ وانكسـرت شوكة التركمان بقتل فارس عام ٨٠٨ هـ[٤١] ٠

---

٣٨ ـ ابن الوردي ٢/٣٢٦ ٠ وفي المقريزي ١/٦٨٧ «فبعث سنقر الاشقر يطلب الصلح على ان يسلم شيزر ، ويعوض عنها الشغر وبكاس ، وكانتا قد أخذتا منه ومعهما أفامية وكفر طاب وأنطاكية ، وعدة ضياع ، مع ما بيده من صهيون وبلاطنس وبرزويه واللاذقية» ٠

٣٩ ـ القلقشندي ١٤/٥١ و ٥٣ ٠ وانظر نص المعاهدة في السلوك المقريزي ١/٩٨٥ ملحق رقم ٨ ٠ أضاف برشم في الهامش رقم ٥ ص ٥٨ : لايظهر واضحا التاريخ الصحيح لهذا الشيء فالمصادر التي تحت تصرفنا توضح ان شغر ـ بكاس موجودة بملك قلاوون في المعاهدة الموقعة من قبله سنة ٦٨٢ هـ مع الفرنجة ، بموجب التشريف رقم ٧٥ في كتاب السلاطين المماليك ٠ ولكن لانستطيع التأكد أنه في الوقت ذاته ، أعاد سنقر الموقع الى قلاوون ، وتم هذا الاتفاق بين الخصمين ٠ والسلطان اعطى لنفسه حق الملكيـة التي كانت تابعة لامير العصاة ٠

٤٠ ـ العمري : التعريف ـ القاهرة ـ ١٣١٢ هـ ص ١٨١ ٠

٤١ ـ الطباخ ٢/٥٠٧ و ٥٠٨ والغزي ٣/٢١٨ وكرد علي ٢/١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ ٠

٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م : صبيحة الخامس من عاشر شعبان زلزلت حلب زلازل كثيرة ، وخربت كثيرا من مدينة الشغر ، ولم يعهد من قديم الزمان مثلها[٤٢] وفي رواية أخرى ثغر بكاس .

٨١١ هـ/١٤٠٨ م : في العاشر من شعبان حدثت زلزلة عظيمة من نواحي بلاد حلب وطرابلس .. وخربت شغر وبكاس كلها ، وقلعتها ، ومات جميع أهلها الا نحو خمسين نفسا[٤٣] . وكان قد استقر بها قبل الزلزال آخر جندي ، وتوليتها من نائب حلب[٤٤] لانها أصبحت في العهد المملوكي احدى نيابات حلب ، الاحدى والعشرون ، ويطلق عليه النائب بالشغر وبكاس ، ورسم المكاتبة اليه «يعلم مجلس الامير[٤٥] ومرتبته الثانية عشرة ، بين نواب حلب . وتوجه اليه بـ «صَدرتْ والعالي» ويماثله بذلك نائب القصير[٤٦] ومن حيث وظيفته في أرباب السيوف فهو أمير عشرة ، وتكون المفاتحة للعشرات بـ «أما بعد حمدا لله»[٤٧] .. هذا ولم نعد نسمع في الحوليات العربية عنهما شيئا بعد الزلزال ، ولم يتمكن أحد من اعادة الترميم . واستوطن السكان في الجهة الغربية من حصن بكاس في موقع قرية الشغر ليدعى فيما بعد الشغر القديم ، بعد ظهور بلدة جسر الشغر الحالية ، في منتصف القرن

---

٤٢ ـ الغزي ٣/٢٢٠ أي في ١٢ شباط انظر سوفاجيه ص ١١ . والرواية الاخرى «ثغر بكاس» عن المقريزي ٣/١١١٢ .

٤٣ ـ العسقلاني ـ ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر القاهرة ١٩٦٩ ج ٢/ ص ٤١٠ . نلاحظ حدوث الزلزالين في شهر شعبان ؟ ! فاما هما زلزال واحد ، واختلفت الروايتان في تحديد العام ؟ ! أو أنهما زلزالان ، والرواية الثانية أصح من الاولى .

٤٤ ـ القلقشندي ٤/٢٢٧ .

٤٥ ـ نفس المصدر ٧/١٧٤ ومن الحكام في عهد السلطان بيبرس (فارس الدين بن الدماغ) الذي لعب دورا في الاستيلاء على حصن القصير ، الواقع الى الغرب الشمالي من حصن شغر ـ بكاس .

٤٦ ـ نفس المصدر السابق ٨/٢٢٧ .

٤٧ ـ نفس المصدر السابق ٢/١٦٨ و ١٧٢ .

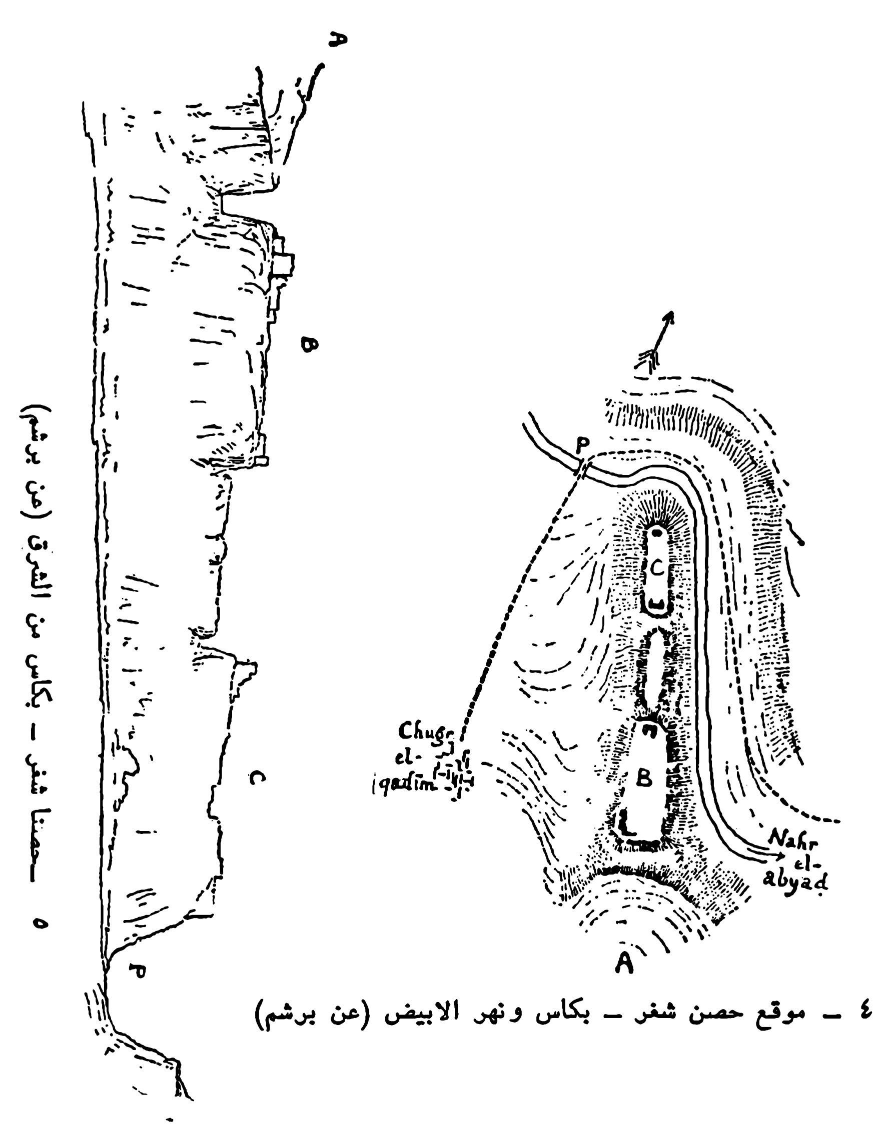
السابع عشر الميلادي • وكما عرف عن انسان هذه المحافظة عبر التاريخ الهمة والنشاط ، فقد بدأ أهالي الحصنين يجددون حياتهم ، ويبعثون نشاطهم في هذه القرية ، ولتصبح بعد الزلزال مركز المنطقة الادارية ، وذلك محافظة على أهميتها التاريخية ودورها الهام ، كاحدى أهم حصون الثغور، كما كانت حارم سابقا ذات اتساع اداري ، امتد الى سهل العمق ، فدعي عمق حارم[48] •

الوصف الاثري : يقع الحصنان المزدوجان فوق نتوء صخري ضيق ومتطاول في جوانبه ، وفي الجهة الغربية منفصل عن الجبل الذي تعلو فوقه قرية الشغر بخندق عميق طبيعي ، كانت تسيل فيه ساقية ماء غزير • وهذه الصخرة الشاقولية الغربية تمتد عرضا نحو القاعدة بمنحدر شاقولي ، وهي التي تشكل الواجهة الرئيسية للحصنين ، تتصدرها بلاطات حجرية منحوتة من الصخر الطبيعي أو أصطناعية منحدرة كما في الواجهة الشمالية لقلعة حارم • وبنظرة ثاقبة يتوضح وصف المؤرخين العرب لهذين الحصنين ، وكأنهما حصن واحد[49] ويدهش المرء اعجابا بهذا الموقع ، ويقف احتراما لحسن اختياره ، بطبيعته الجميلة ، وقمته الشاهقة • ونظرة الى الجهة الشرقية من قمة الحصنين ، ترى العجب العجاب ، وسحر الطبيعة الخلاب ، فهذه الحفرة الطبيعية والعميقة ، يجتازها نهر الابيض من الشمال والشرق ، ليضفي سحرا جماليا قلما حبت الطبيعة أجمل منه ، كأنك في منتجع صحي ، ولكنه هنا أثرى ـ طبيعي ، أكثر منه اصطناعي • ويتقدم هذا النتوء الصخري ، الى الشمال وسط استدارة كبيرة ، يحيطها واد يجري فيه نهر الابيض كما هو مرسوم على الخريطة ـ الى الشرق

---

٤٨ ـ من المتعارف عليه سكن الناس مجاورين للحصن ، كما في حصن شغر ـ بكاس ، كانت تجاوره قرية الشغر ، والتي قال عنها أبو الفداء وغيره فيها مسجد ورستاق • وما زال هذا المسجد واقعا الى الغرب من حصن بكاس • وكذلك حارم تجاور القلعة وغيرها كثير • وحول مدينة جسر الشغر وقرية الشغر ، انظر الرحالة في محافظة ـ ادلب الجزء الثاني • وحول واقع حارم وقلعتها انظر كتابنا «حارم •• دمشق الصغرى» •

٤٩ ـ ما زال السكان يقولون عنهما حصن أو قلعة الشغر ظنا منهم أن حصن بكاس قد دثر أو في موقع آخر •



٤ ــ موقع حصن شغر ــ بكاس ونهر الابيض (عن برشم)

٥ ـ حصنا شغر ـ بكاس من الشرق (عن برشم)

والشمال • والى الغرب الصخرة الشاقولية الممتدة عرضا نحو القاعدة ، بمنحدر شاقولي ، في الشمال والشرق من هذا المنحدر على جانب نهر الابيض ، الذي يسيل الى نهر العاصي داخلا بكفلا، بعد احاطته هذا المهماز العظيم • والى الغرب قليلا وادٍ صغير في شرقيه جسر قديم ، والمؤشر عليه (بحرف P) مازالت تشاهد

بقاياه حتى الان[٥٠] • وفي الجنوب تقع الجهة الوحيدة المتصلة بالجبل (حرف A) وهي حفرة اصطناعية[٥١] وعميقة محفورة في الصخر ـ انظر الرسم والصورة ـ يبلغ عرضها ٨ م وعمقها



٦ ـ الخندق الجنوبي الاصطناعي في حصن بكاس



٧ ـ الخندق الجنوبي الاصطناعي في قلعة شيزر

---

٥٠ ـ وصف هذا الجسر عام (١٨٩٥) الرحالة برشم في كتابه رحلة في سورية •

٥١ ـ ذكر رونسيمان «أما القلعتان التوأمتان شغر وبكاس ، فقد جرى تدعيمهما بخنادق اصطناعية ، مثلما حدث في صهيون» ج ٣ ص ٦٢٩ • ونضيف : وأيضا في قلعة شيزر خندق اصطناعي جنوبي يشبهه ، ولكنه أوسع ، ويواجهه برج جنوبي ، كما في حصن بكاس ـ انظر الصورة ـ•

١٥ م ، وحين تشاهد هذا الصحن ، يقدم تشابها كبيرا مع شيزر[٥٢]، بنفس الشكل العام ونفس الاتجاه الصخري ، ونفس الدفاع الطبيعي ، يكمل جنوبا بمساحة اصطناعية ، ويبلغ التشابه احاطتها بالنهر ، وفي الشرق والى الشمال ٠٠ ويقف التشابه عند هذا الحد ، ولكن اطارهما العام مختلف ، اذ في شغر ـ بكاس ، يجري النهر نحو الجنوب والى الشرق ، وكذلك في شيزر يجري يجري نهر العاصي الى الشمال والى الغرب وان صحن شغر ـ بكاس أضيق من فسحة شيزر ، كما أنها ليست قلعة أو حصنا كبيرا ، يشتمل على قرية كاملة ، بل مجموعة على بعضها الاخر في قسمها المركزي ٠ والنتوء الصخري مطروح على شكل سرج ٠ وان هذا المنظر الجانبي المشوه ، أجبر بنائيه ، بدلا من انجاز قلعة ، انجزوا حصنين توأمين ب بكاس و س شغر ، تفصلهما أرض ممتلئة ومنخفضة قليلا في نهايتها حفرتان ، حفرتا في داخل الصخر كسنامي الجبل ، وسابقا كان هناك ممر يصلهما ببعضهما عبر جسر معلق ، ينزل فوق السنامين الصخريين الاصطناعيين ، ويعزلهما الوحدة عن الاخرى ، وان هذا العمل والاجراء غير المألوف في الحصون الاخرى ، كما يشاهد هنا ، كان السبب في حدوث التباس ، عند الكثير من الباحثين والسياح كذلك ، في التمييز بين الحصنين ، وأيهما شغر أو بكاس ؟! ولم يبق من هذين الحصنين غير بقايا اسس وشقق جداريه مهدمة[٥٣] نشاهد

---

٥٢ ـ قلعة شيزر : تقع على بعد ٢٨ كم شمال ـ غربي مدينة حماه ٠ وتقع على طريق القوافل القديم ، والذي أشار اليه امرؤ القيس ٠ ذكرت في النصوص الفرعونية باسم سيزار ٠ سماها سلوقس نيكاتور لاريسا ٠ وبعد الفتح العربي الاسلامي أصبحت مطمحا للبيزنطيين ، الذين استرجعوها مرات من العرب ، ثم أصبحت بيد بني منقذ ٠ ومن أشهرهم (أسامة بن منقذ) الشاعر الفارس ومؤلف كتاب (الاعتبار) ٠ هاجمها تنكريد عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م بدون جدوى تعرضت لزلزال دمرها سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م ٠

٥٣ ـ لعل الوصول الى هذين الحصنين بسبب الخندق العميق صعب جدا ٠٠ ففي زيارتي الاولى ، درستهما من بعيد ، وعدت ثانية في العام التالي ، لدراستهما من جديد داخليا ، وتم ذلك بعد مغامرة شاقة في الصعود

في حصن بكاس البرج الجنوبي المشـرف على الخندق الجنـوبي الاصطناعي ، والبرج الغربي يتصل به في الغرب ممر يشبه ممر مدخل قلعة حارم[٥٤] ومدخل قلعة شيزر • ويمكن القول ان المدخل الرئيسي لحصن بكاس ـ شغر هو في هذا المكان ، والذي كان يتصل بقرية الشغر ، عبر جسر حجري بني فوق قناطر معقودة كما في قلاع : شيزر بصرى ـ حلب[٥٥] ويتصدر المدخل الغربي في الواجهة الجنوبية ، نجفة حجرية ٢٧٥×٧٥ سم نقش عليها الكتابة التالية بخط الثلث :



٨ ـ لوحة الكتابة العربية في حصن بكاس ٥٩٥ هـ

والنزول ، كأني من هواة تسلق الجبال ، أخشى تزحلق قدماي ووقوعي في الهوة السحيقة •• وما أكثر السياح الذين عادوا أدراجهم بعد رؤيتهم هذه القمة الشاهقة !

٥٤ ـ قد تبين أن حصن بكاس وقلعة حارم ، قد تم عمارتهما وترميهما بأمر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، وهذا ما يفسر لنا تشابه عمارة مدخلي الاثنين •

٥٥ ـ ومما يؤكد أنه المدخل الرئيسي ، بالاضافة للكتابة ، هو ان برج المدخل أكبر الابراج في الحصنين وأرجح شكل بناء الجسر الحجري مدرجا ومبنيا فوق الخندق ، على علو طبقتين من القناطر كما في شيزر • والغريب في الامر كذلك ، أن مدخل حصن بكاس في الجهة الغربية ، وكذلك مدخل قلعة حارم •

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الثغر ٠

٢ ـ المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر غياث الدنيا ٠

٣ ـ والدين ابو المظفر الغازي بن يوسف خلد الله ملكه سنة خمس وتسعين وخمسمائة (٥٩٥ هـ/١١٩٨ ـ ١١٩٩ م)[٥٦] والملك غازي (٥٦٨ هـ ـ ٦١٣ هـ/١١٧٣ ـ ١٢١٦ م) ابن يوسف صلاح الدين ، من الملوك الايوبيين على سورية الشمالية وحلب ٠ حارب الفرنجة ووسع مملكته الى حدود ارمينيا شمالا ومنبج شرقا وحماه جنوبا ٠ وفي الداخل تواجهك فوق مدخل جانبي نجفة أخرى نقش عليها :



٩ ـ نقد أيوبي ، ضرب في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين

---

٥٦ ـ هناك كتابة (في قلعة المضيق في محافظة حماه) مشابهة لها «بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارته مولانا الملك الظاهر غياث الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين غازي بن يوسف بن أيوب (ناصر أمير) المؤمنين بولاية العبد الامين الى رحمة الله أقطفان الظاهري بسنة اثنتين وستمائة» وتقع على ساكفة منزل متصل بالجدار الشمالي للقلعة ٠ وفي حلب مشهد المحسن (على جبل الجوشن) الذي انشأه سيف الدولة الحمداني كتابة بخط الثلث تشبه كتابة حصن بكاس (بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الموضع المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر غياث الدنيا أبو المظفر الغازي بن يوسف خلد الله ملكه في سنة تسع وستمائة» وهناك كتابة باسم الملك الظاهر فوق مدخل قلعة حارم ٠ انظر كتابنا «حارم ٠٠ دمشق الصغرى » ٠ ونلاحظ في كتابة حصن بكاس ذكر كلمة «الثغر» وكذلك في نص المعاهدة الموقعة بين قلاوون والفرنجة ، تعريفهما بـ ثغري الشغر وبكاس ، مما يؤكد أن هذين الحصنين كانا من الثغور الامامية المواجهة مع أمارتي أنطاكية وطرابلس ٠

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الثغـر المحروس مولانا ٠

٢ ـ السلطان الملك الظاهر غياث الدنيا والدين ، ملك الاسلام ٠

٣ ـ والمسلمين ابو المظفر الغازي بن يوسف خلد الله ملكه سنة خمس وتسعين وخمسمائة (٥٩٥ هـ) ولهذا البرج مـدخل شرقي غمر بالتراب ، وهو مؤلف من طابقين ، وفتحات لرمي السهام ، وأربعة مخازن داخلية للمؤونة ٣×٣ م ومنها ما يطل على الجهة الغربية نحو قرية الشغر ٠ ومازالت أروقة الطابق الثاني قائمة واضحة ٠ ويشبه البرج برج المدخل الرئيسي ، ولكنه أصغر منه مساحة ، فيه الكتابة التالية فوق نجفة داخلية :

١ ـ أمر بعمارته مولانا السلطان غياث الدين الظاهر ٠

٢ ـ ملك الدنيا والدين ٠٠ ؟ ٠٠ لعبده الفقير الحمد ومحمد قرا المعز ٠٠ ؟ ٠٠

ولم تتوضح بقية الكلمات لتآكلها مع الزمن ٠ وهناك نجفة أخرى في غير مكانها ، سقطت نتيجة الزلزال ، عليها كتابة شبيهة بالكتابات السابقة ٠ والى الشرق من البرج الدفاعي الرئيسي ، تحت شجرة التين ، نجفة أخرى بعيدة عنه قليلا (نتيجة الزلزال) ومقلوبة تمكنا من قراءة الكلمات التالية :

١ ـ أمر بعمارته لله السلطان الملك الظاهر غازي ٠٠؟٠٠

٢ ـ ملك الاسلام والمسلمين سنة ٠٠؟٠٠ وأرجح انها كانت فوق المدخل الشرقي للبرج الرئيسي ٠ ويمكن القول ، في البرج الرئيسي ثلاث كتابات ، والجنوبي كتابتان ٠ ولم أجد ما يشير الى كتابة أو نقش افرنجي [٥٧] وأما حصن شغر فلا يوجد

---

٥٧ ـ هناك نقوش بيزنطية موجودة في جدار مسجد قرية الشغر ٠ وهذا ما دعا والبول ـ ١٨٥٠ ـ الى القول انه كان كنيسة ٠

فيه أي كتابة ظاهرة ، ولعلها غمرت بالتراب أو الاحجار نتيجة الزلازل[٥٨] • وفي حصن بكاس صهريج ماء كبير ٤×٨ وبداخله للشرق قنطرة يجر من تحتها الماء ، ولا بد ان تكون هناك قنوات لجر المياه ، وطالما ان هناك حمـام في معظم الحصون المشابهة كما في قلعة حارم ، فلا بد أن يكون في هذا الحصن حمام ؟ وفيه أيضا حفرة خاصة تدعى (جب الدم) كانت تستخدم سجنا ، كما في قلعة حلب ، ولكن سجن الاخيرة أعمق وأرهب • وأخيرا •• لا يمكن متابعة الوصف بشكل أدق ، وتوضيح معالم الحصنين ، دون اجراء التنقيب الاثري، من قبل بعثة علمية خاصة[٥٩] •

من أوصاف الرحالة : زارها الكثـير من الرحالـة العرب والاجانب ، فمنهم من أوجز ومنهم من توسع كـ برشم الفرنسي عام ــ ١٨٩٥ ــ ولا يتسع ــ المقام لعرض جميع النصوص ، ولكن أول رحالة عربي ذكرها ابن بطوطة ٧٢٥ هـ/١٣٢٥ م فقـال

---

٥٨ ــ أرجح عدم وجود كتابة في حصن شغر ، لان صلاح الدين لم يرمه بأحجار المنجنيق كما رمى حصن بكاس بكثرة ، والذي بنى أبراجه ابنه غازي كما تشير الى ذلك بوضوح الكتابات المذكورة ،

٥٩ ــ من المواقع المجاورة للحصنين ، والتي تحمل ذكريات تاريخية :

١ ــ منطقة الخان : بين قريتي الشغر الفوقاني والتحتاني ، في الجهة الجنوبية الغربية من حصن بكاس ، ولعلها كانت مكان الخان التجاري والبازار الشهير يوم الثلاثاء والذي ما زال يعقد في هذا اليوم •

٢ ــ رأس الدير : جنوب قرية الشغر •• فهل كانت موقعا لدير ؟

٣ ــ كرم الديوان : غرب حصن شغر •

٤ ــ بستان السلطان غرب حصن شغر • وأخذ هذا الاسم من مكان عسـكرة قوات صلاح الدين •

٥ ــ بستان الناعورة : مواز لبستان السلطان في الغرب •

٦ ــ منطقة القس : شمال حصن شغر مقابل بستان الناعورة ، ولعله كان موقعا لناسك الدير ؟

٧ ــ الخضر : في شمال حصن شغر • وهناك مواقع (جرعين الستاط وديدبة والبلاط) وغيرها والتي تشير الى ذكريات ووقائع تاريخية سابقة !!

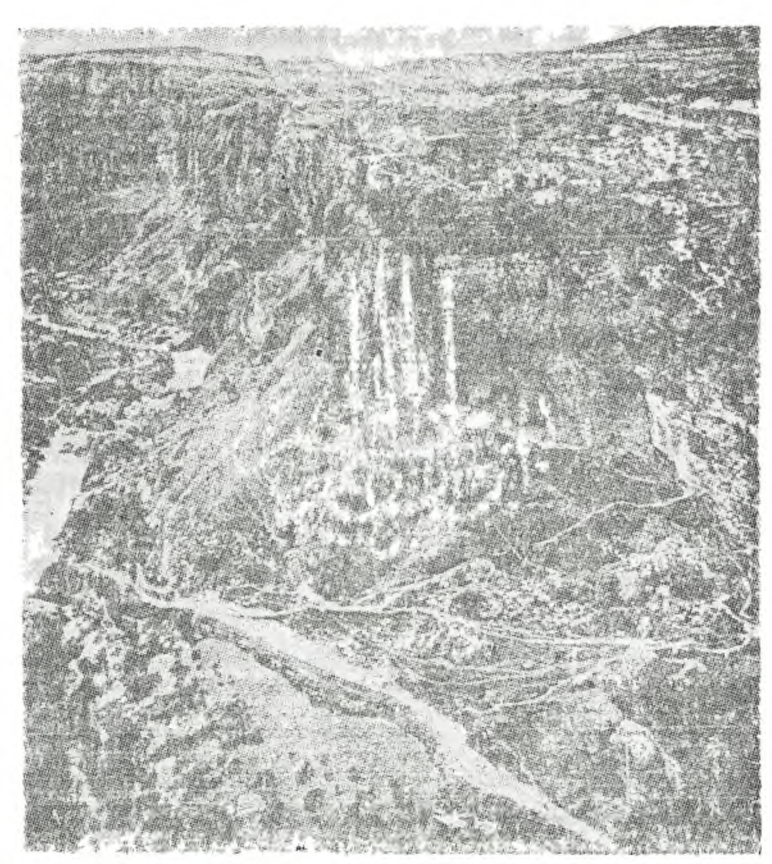
(ثم سافرت الى حصن الشغر وبكاس وهو منيع في رأس شاهق ، أميره سيف الدين الطنطاشي ، فاضل ، وقاضيه جمال الدين بن شجرة من أصحاب ابن تيمية)[٦٠] ثم ذكرهما الرحالة شيخ الربوة ٧٢٧ هـ (أنهما من جند حلب تابعتان اداريا لها) وفي عام ١٧٦٦ ذكرها نيبور (قلعة الشغر واقعة الى الشمال من الشغر) ويقصد بها جسر الشغر الحالية ثم تلاه الرحالة والبول (١٨٥٠ ودوسو (١٨٩٧) فقال (وجدنا في أسفل جدران الحصنين حجارة ناتئة مصقولة مهيأة للكتابة وعلامات بشكل اس مقلوب ، والتي تؤكد على عمل الصليبيين ، ويمكن ان تكون عقدة الطرق ، قد اختلفت قليلا عبر العصور • ان Bacaiae بكاي المذكورة في سفريات الحجاج البورديين[٦١] الى القدس هي بالتأكيد نفس كلمة بكاس • وهي التي ذكرها بوكوك باسم Bachaiae ليست أكثر من بكاس[٦١] وفي عام (١٨٥٠) زارها والبول Walpole فقال «سرت من بلدة الجسر الى حصن الشغر ، يرافقني أحد النصارى ، •• وحينما غادرنا البلدة صرخت امرأة من خلفنا : أعطوني بعض الذهب ان وجدتوه» فقلت لخادمي : أخبرها أنني سأعطيها الذهب كله» لكنها أجابت : من الممكن ان يموت الجميع على الطريق • ولاحظت ان المرأة الجسرية عموما بلا حجاب • وصلنا الى سهل رملي ، تربته غير منتجة ، لكنها حسنة التشجير بالزيتون ، وتابعنا المسير متسلقين التل على الجواد ، وبعد مسير ساعتين وصلنا الى

---

٦٠ ـ ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٧٥ • كانت بكاس قلعة اسماعيلية في زمن سنقر وقلاوون ، اذ لاذ بها سنقر عندما أراده قلاوون ، انظر التاريخ الاسماعيلي لعبدالله المرتضى ١٩٣٣ • سوريا ص ٢٣٨ • وأما قرية الشغر فأهلها الان من أصحاب المذهب الحنفي والشافعي •

٦١ ـ الحجاج البورديون ، هم الحجاج الفرنسيون أو الفرنجة وأما الرحالة الانكليزي بوكوك فقد زار المنطقة عام ١٧٣٨ م انظر الرحالة في محافظة ادلب فيه عرض للمناطق التي زارها بوكوك ووصفها لنا • وأما حرف S فله مثيل في قلعة حارم •

62 — Dussaud (R) Topo . H. S. P. 156



١٠ ـ حصنا شغر ـ بكاس وقرية الشغر ونهر الابيض (من الشمال برشم ١٨٩٥)

الطرف الاخر من التل ، وهو يطل على واد شاسع ومزهر يدعى «شغر» فانحدرنا نحوه ، والماء يسيل بسرعة ، مما يضفي على الموقع جمالا ، ومظهره كمظهر الوادي الخصب في الاسفل ، وتصب فيه عدة جداول آتية من الجبل ، وحين اقتربنا (يقصد قرية الشغر القديم) تجمع الاهالي حول خدمي ، فانقطعت أنفاسنا ، حين سماعنا أخبار النظام وسمعنا الكثير من الهمس ، بالتهديدات لنا فيما اذا خالفناه • وتوجهنا الى منزل الشيخ ، ورحب بي بكل لطافة ••• وبعد انتظار الوقت المناسب، اقترحت مشاهدة الحصن وتبعني الجميع : الشيخ والمتسلم والناس •• انحدرنا من التل

الصغير الذي يقع فيه منزل الشيخ ، ونزلنا عبر البساتين ، وهرول الناس بضع خطوات امامنا الى الصخرة ، حيث الطريق الاول (سابقا) الى الحصنين • تلك الصخرة المنحوتة بدقة فائقة في مكانها الاخر، ومضينا جميعا محمد آغا والشيخ وبعض المرافقين الى القمة ، عبر منفذ ضيق مرصوف بالاحجار الواقعة من الاعلى ، والمحاط من جانبيه بالاشجار ، وحين وصولنا اكتشفنا أنهما حصنان لا حصن واحد ، كما كان يبدو للوهلة الاولى • يقعان على أكمة صخرية شاهقة ، متصلان من كلي الطرفين بقطع فوقية من الصخرة الرئيسية كقلعة صهيون • وفي العمق خندق عريض محفور في الصخر الصلد ، ومن ثم يتجه جانبا الحصن بشكل عمودي نحو الاودية الصغيرة ، ومن كلي الطرفين ، وللاسفل كذلك يقوم جسر ضيق لايكاد يتسع لقدم ، يقود الى الحصن الادنى ، والذي تنتهي صخوره الى نقطة سحيقة ، ملتقية بثلاثة أودية صغيرة ، يقولون عن الاعلى (قلعة السلطان) وعن الادنى (قلعة الحريم) • والشيء الجديد بالذكر ، كما لاحظت ، وتأكدت بالمقياس ، ان طول الممر مائة وثمانين قدما محفورة في الصخر الصلد • بدا واضحا ان الحصن صغير وخرب ، ولم يعد للبناء أية قيمة ، بالمقارنة مع الاخر السابق وصفه ، ولا بد ان السبب يعود الى أحد الزعماء الذين اسسوا أمارة مستقلة • لم تكن هناك كتابات افرنجية منقوشة على ساكفة الباب • وأما الكتابات العربية المنقوشة فهي غنية زاخرة ولذلك نسخت أهمها ، وأعطيت لاحداها أهمية في تقريري ، اذ كتبت بأنموذج قديم تماما ، وسببت لصديقي المعلم في لاذقية ازعاجا بسيطا في الترجمة ، وأعطاني ترجمتها الفصحى (بسم الله الرحمن الرحيم ، سيدنا السلطان أدام نصره حامي الايمان العادل ، الاب يوسف صلاح الدين ، قد أمر ببناء هذا الحصن المنيع •• أدام الله حياته وحماه وأعانه لنصرة الايمان ٥٠٧ هـ/١١١٢ م) حاولت نسخ الباقي ، لكن الحشد والضجيج ، عموما ، منعاني من تحقيق ذلك • وقال محمد آغا : لا تنزعج يابك ، أقسم برأسي أنهم لم يشاهدوا

افرنجيا من قبل»[٦٣] أفادنا هذا الرحالة بصورة واقعية عن الموقع حين زيارته ، وان كان لنا تحفظ حول تاريخ النص الكتابي ، فصلاح الدين لم يكن قد ظهر بعد ، وكما ذكرنا انه استردها من الفرنجة سنة ١١٨٨ م والفارق بين واضح ، ونرجح التاريخ ٥٨٧ هـ/١١٩١ م أي بعد ان استردها بثلاث سنوات ، أمر ببناء هذا الحصن • ولعل الرقم ٨ قد تآكل فقرأه صفرا • وكما يبدو من الكتابات ان هذا الحصن قد رمم في عهد غازي بن صلاح الدين أكثر منه في عهد السلطان صلاح الدين ، وكما ذكرنا آنفا •

★ الخاتمة ★

ان هذه الدراسة الاولية عن هذين الحصنين ، تتم وتنتشر في هذا العام ــ ١١٨٨ ــ ذكرى المناسبة العظيمة لانتصار صلاح الدين في المنطقة ، وتحريرها من الغزاة الفرنجة ، فكانت بداية النهاية لوجودهم ، بعد تسعين عاما •• والتي استخدموها كما استخدموا غيرها من المعاقل والحصون ، كمخافر حراسة الطريق الرئيسي ، بين أنطاكية والامارات الفرنجية في الساحل السوري والمدن الاخرى (حمص ــ طرابلس ــ مملكة القدس) ولتصبح بعد تحريرها حصنا عربيا ، ظل الحكام العرب ، يحافظون عليه ويحموه ، الى ان دمره الزلزال عام ٨١١ هـ/١٤٠٨ م • وتم فيما بعد في العهد المملوكي ، نقل المركز الاداري منها الى قرية الشغر المجاورة[٦٤] • ويمكن القول ان بناء الحصن ، وكما هو منقوش في الكتابات وبعد المقارنة والزيارة ، قد تم بأيد عربية في القرن الثاني عشر الميلادي والسادس الهجري •

---

٦٣ ــ Wafnole : Travel - Vol 3. P. 176 - 180 ولم أتمكن من العثور على مكان هذه الكتابة في الحصن • ولعلها دثرت •

٦٤ ــ حول الواقع الاداري • راجع التفاصيل في الجزء الثاني من كتابنا الرحالة في محافظة ادلب ــ الفصل الرابع •

المصادر والمراجع

- ابن عبد الظاهر : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ط ١ الرياض ١٣٩٦ هـ

أرملة (اسحق) : الحروب الصليبية في الاثار السريانية بيروت ١٩٢٩
هاشم ـ سهيلة : شيزر دمشق ١٩٦٣ .

المقريزي : السلوك في معرفة دول الملوك ـ القاهرة ٤ مجلدات ٣٩ ـ ١٩٧١ .
- ابن شامة المقدسي (شهاب الدين) الروضتين في أخبار الدولتين مجلدان في أربعة أجزاء القاهرة ١٩٥٩ .
- الحموي ـ ياقوت : معجم البلدان دمشق ١٩٨٣ .

- البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ـ القاهـرة ٣ أجزاء ـ القاهرة ١٩٥٤ .

- ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ـ القاهرة ١٩٠٩ .

- كرد علي (محمد) : خطط الشام ٦ أجزاء في ٣ مجلدات دمشق الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .

- **الطباخ** = محمد راغب الطباخ : سير اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ٧ أجزاء ١٣٤٢ ـ ١٣٤٥ هـ

- الدويهي (اسطفان) : تاريخ الازمنة (١٠٩٥ ـ ١٦٩٩) مجلة المشرق مجلد ٤٤ ـ ١٩٥٠ .

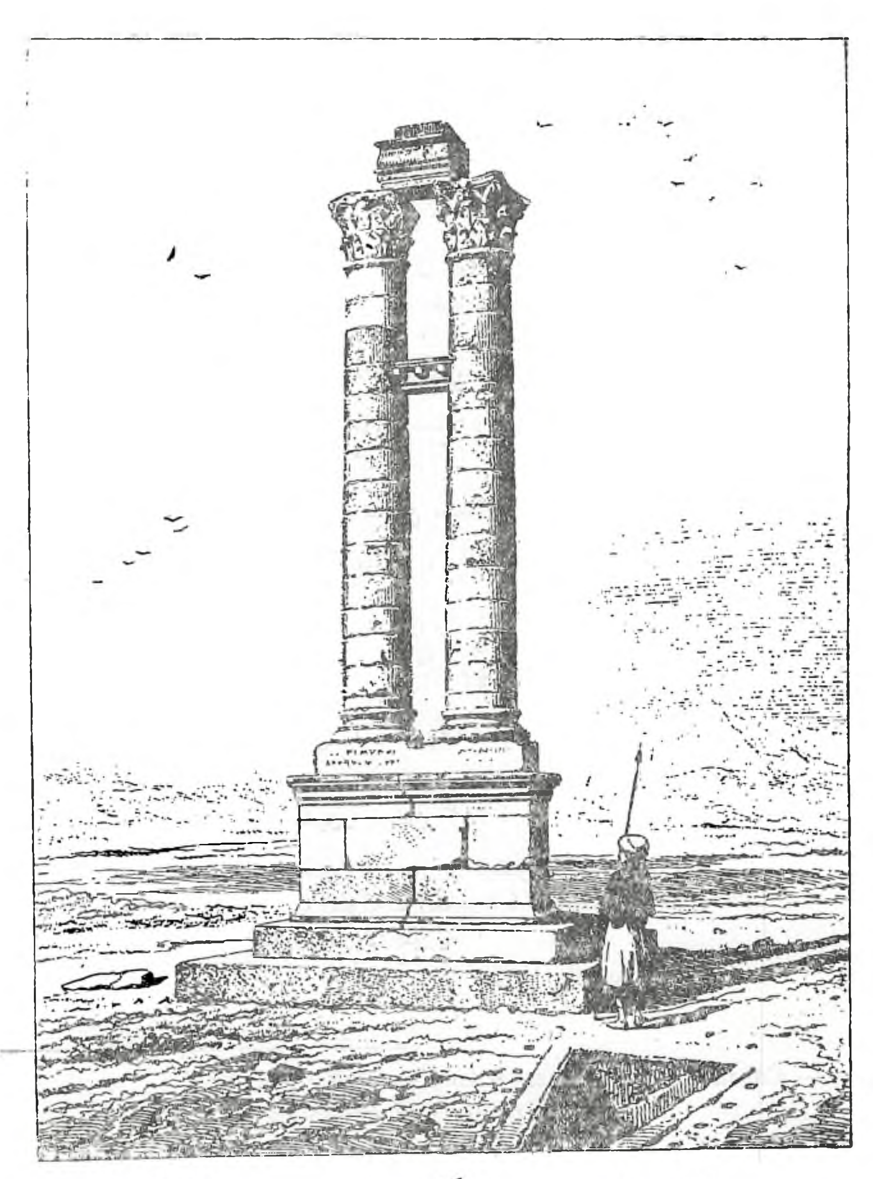
رزوق ـ د معروف : تاريخ شيزر دمشق ١٩٨٢ .

ساطع ـ أكرم : القلاع والحصون في سورية دمشق ١٩٧٥ .
المقريزي : السلوك المعرفة دول الملوك ـ القاهرة ٤ مجلدات ٣٩ ـ ١٩٧١ .
دائرة المعارف الاسلامية بالعربية والانكليزية .
ـ ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . القاهرة ٥ جزء ١٩٥٣ ـ ١٩٧٧ .

— **Cahen. SN** = Cahen (CL) : La Syrie Du Nord A L'Epoque Des Croisades Paris - 1940 .

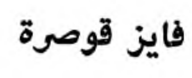
— **W. T** = Walpole : Travels in Further East in 1850 — 51 3 Vol . London 1851 .

— Guy (Le Strange) : Palestcne Under the Moslens - London - 1890 .
— Rey (E) : Les Colonies Franpues De Syries - Paris . 1883 .
Sauvajet (Les Tresor D'Or) Beyrouth 1950 .
ـ وغيرها من المراجع والمصادر الواردة في الهوامش ـ



سرمدا ـ ضريح الكسندروس ١٣٢ م
ستَرِد التفاصيل في الرحالة جـ ٣







البلدة المنسيّة..!



- زوروا سورية مهد الحضارات ...

- أرض الثلاثة آلاف موقع ...

- ولا تنسوا محافظة ادلب ...

- ذات الالف موقع ...

﴿ محافظة ادلب بوابة الحضارة السورية ﴾

أول موسوعة تؤرخ وتوثق أثريا هذه المنطقة في القطر العربي السوري ... صدر منها :

١ ـ الرحالة في محافظة ادلب ـ الجزء الاول .

٢ ـ الرحالة في محافظة ادلب ـ الجزء الثاني .

٣ ـ حصن شغر ـ بكاس (حطين الثانية) وسيصدر منها :

٤ ـ حارم ... دمشق الصغرى (قيد الطبع) .

٥ ـ ادلب ... البلدة المنسية ! قيد الانجاز .

٦ ـ الحضارة في جبل الزاوية ـ قيد الاعداد .

٧ ـ معجم اسماء بلدان محافظة ادلب وقراها ـ قيد الاعداد .

٨ ـ الرحالة في محافظة ادلب ـ الجزء الثالث (قيد الاعداد) .

٩ ـ الرحالة في محافظة ادلب ـ الجزء الرابع .

١٠ ـ محافظة ادلب في العهد العثماني . وغيرها مما هو قيد النظر والدراسة ...

DÉPARTEMENT D'IDLEB

PORTAIL DE LA CIVILISATION SYRIENNE

3

FAYEZ KOSARA

CHATEAU

DE CHUGR-ET-BEKAS

